رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

«أعْتَرِض!» (رومية ٣: ١-٨)

تأليف: دفيد روبر

يختتم هذا الدرس القسم االذي يتركز على حاجة اليهود إلى الخلاص[١]. استغرق حديث بولس الذي بين فيه أن الأمم ضالين نصف الأصحاح: خمس عشرة آية (١: ١٨-٣٢). واتهامه لليهود ما يعادل ضعف ذلك تقريباً (أصحاح واحد ونصف الأصحاح): سبع وثلاثين آية (٢: ١ إلى ٣: ٨). لماذا كل هذا الفرق؟ ربما لأنه قد يكون أصعب بكثير لليهود أن يعترفوا بانهم كانوا خطاة.

نص درسنا هذا هو رومية ٣: ١-٨. وهذا النص ليس سهلاً. أسمى دوغلاس موو الآيات ٣-٨ بانها «من النصوص الأكثر صعوبة في هذه الرسالة بكاملها»[٢]. يوافق معظم المفسرون أن بولس استخدم أسلوب الحوار مجيباً على لانتقادات من يهودي معارض تَخَيَّله. ولكن ليس واضحاً دائماً من الذي «يتحدث» - بولس أم معارضه. علاوة على ذلك، الانتقادات والإجابات عليها كلها مختصرة إختصاراً شديداً، مما يتطلب بعض التخمينات بما يختص بالنقطة المراد توضيحها. ومع ذلك، فان هدف بولس الأساسي واضح: ليسكت معارضيه اليهود (راجع ٢: ١؛ ٣: ١٩).

بما يختص بالانتقادات، التي ربما كانت من نوع المماحكات التي كان يسمعها بولس عندما يبشر في مجمع اليهود (راجع أعمال ١٣: ١٤؛ ١٤: ١؛ ١٧: ١ و١٠؛ ١٨: ٤؛ ١٩: ٨). عندما بدأت أخدم كواعظ، كنت أندهش عندما اسمع الأسئلة نفسها والحُجج مراراً وتكراراً. كنت أقول في نفسي: «عليَّ أن أطبع الأجوبة على هذه الأسئلة بطاقات {من الورق المقوى}. وعندما يواجهني شخص ما، اعطيه بطاقة فقط. وبهذه الطريقة لا نضيع الكثير من الوقت!» كان ذلك مجرد كلام بيني وبين نفسي - ولكنك إذا كنت قد وعظت أو عملت معلماً لمدة طويلة من الزمان، تعرف ما أقصده. ربما سمع بولس الانتقادات نفسها مراراً وتكراراً على مر السنين. ربما كانت شبيهة أيضاً بالانتقادات التي كان يوجهها هو نفسه قبل أن يكون مسيحياً.

اعتراض: « أنت تتجاهل عهد الله يا بولس!» (٣: ١ و٢)

اعتراض (٣: ١)

قال بولس لليهود في نهاية الأصحاح الثاني أن ناموس موسى والختان لم يضمنا لهم الخلاص (٢: ١٧-٢٩). في كل مرة تقول لإنسان متدين أن خلاصه مشكوك فيه فانك تقع في مشادة معه. لهذا لا تعجب من هذه «الإستجابة»: «إِذًا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟» (٣: ١).

كلمة «فضل» في هذه الآية مترجمة من الكلمة «پريسوس περισσός» من أصل «پري περί» وهي حرف إضافة تعني «فوق». تشير كلمة «پريسوس περισσός» إلى ما هو «فوق ومتفوق». وكلمة «نفع» مترجمة من «أوفيليا ὠφέλεια» وهي من أصل كلمة معناها «يزيد». تشير كلمة «أوفيليا ὠφέλεια» إلى ما يزيد أو ما يضاف إلى ما لدى الشخص. «پريسوس περισσός» و«أوفيليا ὠφέλεια» هما طريقتين للتعبير عن الشيء نفسه. سأل اليهودي الذي كان بولس يصوره قائلاً: «إذا كان ما تقوله صحيح، إذاً ما

---

[١] سيكون القسم القادم، ٣: ٩-٢٠، عام في طبيعته (الآيتان ٩ و١٩) ولكنه ما زال يعطي تقدير خاص لليهود (الآيات ٩ و١٩ و٢٠).

[٢] دغلاس موو في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ١٠٣.

هو المنفعة من كون الشخص يهودي؟»

بما يختص باليهود، يعكس كلام بولس الوارد في الأصحاح الثاني على العهد الذي كان الله قد قطعه معهم في الزمان القديم. كان الله قد فصلهم من بين جميع شعوب الأرض واعطاهم الناموس وعلامة الختان. هل كان بولس يقول أنه لا معنى لكل هذا؟

استجابة (٣: ٢)

بعد كلام بولس الشديد اللهجة في الأصحاح الثاني، قد نتوقعه يستجب قائلاً: «لم يكن هناك من فائدة من كون الشخص يهودي». ولكن بدلاً من ذلك، قال: «كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ!» (٣: ٢). ما هي الفوائد والمنافع التي كان بولس يقصدها؟ قال: «... أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ» (آية ٢).

تترك كلمة «أَوَّلاً» هنا انطباعاً بان بولس كان يريد أعطاء قائمة طويلة – ولكننا لا نرى هذه القائمة حتى الأصحاح التاسع (راجع الآيتين ٤ و٥). ربما هذه الكلمة هنا هي مجرد افتتاحية، بمعنى «الأكثر أهمية».

كانت منفعة اليهود الأكثر لانهم «استئمنوا على أقوال الله». يظن البعض أن العبارة «أقوال الله» إلى جزء معين من الأسفار المقدسة عند اليهود، ربما كان جون مكارثر على صواب عندما استخلص أن هذه العبارة تشير إلى «العهد القديم بكامله».

كتب جيمس آر إدوردس قائلاً: «لا يحدث وحي الله في أي مكان. لا يمكن للبشرية أن تتصور الله كلما وأينما تشاء. لا بد أن الله ... يعلن نفسه». في هذه الحالة، كان قد كشف عن نفسه وعن مشيئته لليهود. كان الله قد باركهم بالوصايا والنبوءات والوعود. أخبرتهم وصاياه بالكيفية التي يجب أن يعيشوا بها؛ وأشارت نبوءاته إلى المستقبل نحو المسيا؛ وأكدت لهم وعوده الحماية المستمرة. كان الله قد جعل الشعب اليهودي حارس للكنز الذي يفوق جميع الكنوز الأخرى.

كان هناك فائدة في كتابة هذا الكنز ... وفي الحصول على وحي الله الواضح عن نفسه ... وفي ان لديهم توجيهات محددة تختص بما يتوقعه الله من البشر. تصور شخصين يحاولان إيجاد طريقهما في الظلام. لأحدهما شعلة خافتة ضئيلة، بينما للآخر نور قوي يضيء طريقه[٣]. الأول يمثل الأمم قبل مجيء المسيح، والثاني هو يهودي. من له الفضل؟ لا شك انه يكون من له ضوء كبير ساطع. كان ذلك هو اليهودي الذي له «أقوال الله».

ولكن الأفضلية وحدها لا تضمن النجاح. الشخص المتعلم له أفضلية على الشخص غير المتعلم، ومع ذلك، بعض الذين بلا تعليم يُذكر انجزوا الكثير مما انجزه بعض الذين يعتبرون متعلمين – وذلك لأنهم اجتهدوا أكثر. في الألعاب الرياضية يكون للشخص الذي له جسم قوي وقدرة رياضية طبيعية أفضلية على من له أقل قدرة – ولكن أحياناً قد يتفوق الثاني على الأول لأنه أكثر عزيمة. هكذا أيضاً امتلاك اليهود لـ«أقوال الله» اعطتهم أفضلية على الأمم – ولكن اليهود أخفقوا في الاستفادة مما كان الله قد أعطاهم.

من الواضح ان اليهود اخفقوا في معرفة انهم «استئمنوا على أقوال الله». أصل الكلمة المترجمة هنا إلى «استئمنوا» هو «پيستوو πιστεύω» وهي الكلمة التي تترجم عادة إلى «يؤمن». (سنعود إلى هذا بعد قليل). عند استخدام هذه الكلمة بصيغة المجهول تعني «يستؤمن/يضع أمانة بين يديه». كلمة «يستؤمن» «تحول التوكيد من الملكية إلى التوكيل، ومن امتلاك الناموس إلى المسؤولية نحوه». لم يكن اليهود وكلاء صالحين للكلمة. وكادوا أن يضيعوها في وقت ما (راجع أخبار الأيام الثاني ٣٤: ١٤-٣٣). وبحلول زمان المسيح كانوا يعتبرون التقاليد التي من صنع الإنسان أكثر أهمية من الوصايا التي من الله (راجع متى ١٥: ١-٩). قال يسوع بصراحة لجماعة من قادة اليهود: «أَلَيْسَ لِهذَا تَضِلُّونَ، إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ؟» (مرقس ١٢: ٢٤).

اعتراض: «أنت تشك في أمانة الله يا بولس!» (٣: ٣ و٤)

اعتراض (٣: ٣)

اخفاق اليهود في حفظ الناموس ينقلنا إلى

[٣] اعطي مثال لما قد يكون الضوء القوي حيث تعيش.

الاعتراض الثاني: «فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟ أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ الله؟» (الآية ٣).

إن تلاعب بولس بالألفاظ في الآيتين ٢ و٣ اوضح منه في اللغة اليونانية: تكرار كلمتي «يؤمن» و«إيمان» («پيستوو πιστεύω» و«پيستيس πίστις»). اليهود استؤمنوا على (نوع «پيستوو πιστεύω») الكلمة، هل أبطل عدم «إيمانهم» (صيغة النفي لكلمة «پيستيس πίστις») «أمانة» (نوع من «پيستيس πίστις») الله؟ قد نعبر عن هذا اللعب بالألفاظ هكذا: «كان يتوقع من اليهود أن يكونوا أمناء بكلمة الله، ولكنهم أصبحوا غير أمناء. هل أبطلت عدم أمانتهم أمانة الله؟»

كان اليهودي الذي يتصوره بولس انه ينتقده يسأل بولس بهذا: «هل تتهم الله بعدم الأمانة بما يختص بالعهد الذي قطعه في الزمن القديم مع شعبه؟»

إستجابة (٣: ٤)

تحدث بولس عن هذا السؤال بالتفصيل في الآيات من ٩ إلى ١١. لقد استجاب للحظة على التضمين القائل انه يمكن لله أن يكون غير أمين. اجابته مليئة: «حاشا!» ترجمت هذه الكلمة من العبارة اليونانية «مي قينويتو μὴ γένοιτο» وهي أقوى صيغة نفي في اللغة اليونانية. استخدم بولس هذه الكلمة مراراً وتكراراً (٣: ٦، ٣١؛ ٦: ٢، ١٥؛ ٧: ٧، ١٣؛ ٩: ١٤؛ ١١: ١، ١١)، مشيراً إلى الحماسة المليئة في هذه الرسالة.

أصطدم بولس بمجرد فكرة عدم أمانة الله. لم يهتم بولس بكون أن الناس قد لا يصدقونه بقدر ما كان يهتم بان الناس قد يخفقون في تمجيد الله.

استمر بولس باستجابته: «... بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا ...» (الآية ٤). سأل الخصم الذي يتصوره بولس ما إذا كان عدم أمانة اليهود قد تؤثر على أمانة الله. أجاب بولس بانه حتى وإن أصبح الناس ما لا ينبغي لهم أن يكونوا، لا يؤثر هذا على طبيعة الله الدائمة (راجع ٢ تيموثاوس ٢: ١٣). على سبيل المثال، حتى وإن أصبح كل شخص على الأرض كاذباً، يبقى الله صادقاً.

لكي يؤكد بولس الحقيقة أن الله يبقى صادقاً أبداً اقتبس من سفر المزامير: «... لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ» (الآية ٤). هذا السؤال من الجزء الأخير من المزمور ٥١: ٤. ترجمة بولس لهذه الآية تختلف من ترجمة معظم نسخ العهد القديم. لقد اقتبس من العهد القديم اليونانية (الترجمة السبعينية)، بينما ترجمتنا هذه هي من اللغة العبرية.

المزمور ٥١ هو من أحد نصوص الاعتراف العميقة جداً في العهد القديم. لقد وردت فيه توبة داود بعد مواجهته مع ناثان النبي بخصوص خطيئته مع بثشبع[٤]. يوضح كلام داود في الآية ٤ أن أحد همومه هو أن الله عادل وقويم. كان يقول بذلك: «أنا اعترف بخطيئتي لكي تتبرر في كلامك، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ».

العبارة «وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ» قد تبدو غريبة للبعض. هل حكم الناس على الله؟ نعم، يحكمونه – كل يوم. رأيت الناس يتجهمون ويهزون رؤوسهم متسائلين: «لماذا سمح الله بحدوث هذا؟» قد يدب الشك حتى في عقول المسيحيين ذوي الضمائر الحية. كتب موسس إي لارد ما يلي:

> نتهمه بانه خلقنا قادرين على عمل الخطيئة؛ ولانه يجعلنا معرضين للتجارب، وأخضعنا للموت بسبب خطيئة شخص آخر، وجعلنا نواجه مشقة الحياة، ويطالبنا بان نكون قديسين في وسط محن عظيمة، ولا يكشف لنا الكثير عن المستقبل ...[٥].

ما أراد بولس توضيحه هو انه مع أن البشر يحاولون أن يحكموا الله، إلا انه سيتبرر في نهاية المطاف. على جميع الناس في يوم ما الاعتراف بانه كان عادلاً تماماً في جميع الأمور، وأميناً. قال سي جي بي بان الله «سيكسب الحكم» عند «محاكمته».

اعتراض: «أنت تستخف ببر الله يا بولس!» (٣: ٥ و٦)

اعتراض (٣: ٥)

يبدأ الاعتراض الثالث هكذا: «وَلكِنْ إِنْ كَانَ إِثْمُنَا

---

[٤] هذا المزمور هو «لداود عندما جاء إليه ناثان النبي بعد ما دخل إلى بثشبع». وردت هذه القصة في سفر صموئيل الثاني ١٢: ١-١٥.

[٥] موسس إي لارد في تفسيره بعنوان «Commentary on Paul's Letter to Romans»، صفحة ١٠٣.

يُبَيِّنُ برَّ الله ...» (الآية ٥). كلمة «إنْ» في هذه الآية تحمل فكرة «مادام/ طالما/بما أن». قد تترجم الجزء الأول من آية ٥ كما يلي: «بما أن إثم اليهود يبين بر الله ...».

إحدى نتائج خطيئة داود (إثمه) هي إظهار عدل الله (بره) (الآية ٤). هكذا بدأ المنتقد الذي يتصوره بولس اعتراضه التالي بمقدمة منطقية أن: عدم أمانة اليهود لم يقلل من أمانة الله، بل يعظم أمانة الله. وقد فعل هذا أولاً بإجراء التباين – كما أن مقارنة الثوب الوسخ مع الثوب النظيف توضح نظافة الثوب النظيف المغسول جيداً. ثانياً: فعل هذا باعطاء الله فرص كثيرة ليبين رحمته بالوفاء بعهده مع اليهود بغض النظر عن تقصيراتهم. قد يتم تقديم هذه الحجة كالآتي «خطايانا تبين إحسان الله».

بعد ما اعتبر المنتقد أن إثم اليهود يزيد من بر الله، استمر قائلاً: «... فَمَاذَا نَقُولُ؟ ...» (الآية ٥) أو «ما الذي يجب أن نستخلصه؟» «أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِي يَجْلِبُ الْغَضَبَ ظَالِمٌ؟» (الآية ٥). دعنى أوسع هذه الفكرة: «تحدثت يا بولس عن غضب {راجع ١: ١٨؛ ٢: ٥ و٨}؛ ولكن إذا كان على الله أن يجلب غضبه علينا نحن اليهود (كما لا بد أن يجلبه على الأمم)، فانه لا يتمم وعده لنا. وهذا يجعله غير بار. سيحق لله أن يعاقبنا!» لقد تمسك اليهود بفكرة أنه مهما كانوا خطاة إلا انهم ما زالوا الشعب الذي قطع الله معه العهد. هكذا كانوا يظنون أن الله سيخلصهم في نهاية الزمان بغض النظر عن مدى سلوكهم الآثم.

استجابة (٣: ٥ و٦)

ربما واجه بولس هذا النقد الحقيقي عند حديثه إلى اليهود، ولكنه ما زال يخجل عند الكلام عنه. بدأ إجابته بتفسير دفاعي: «(أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ)» (٣: ٥). هذا يعني: «أني ابين لك الحد الذي يبلغه الناس من السخافة عندما يحاولون تبرير خطيئتهم!» ومن ثم استجاب للتلميح بان الله قد يكون غير بار بكلمة شديدة اللهجة: «حاشا!» (الآية ٦).

تابع بولس هذا برد محكم: «... فَكَيْفَ يَدِينُ اللهُ الْعَالَمَ إِذْ ذَاكَ؟» (الآية ٦). يوجد في هذا الكلام: (١) معنى واضح، (٢) معنى غير واضح. قال بولس ظاهرياً: «إذا كان الله غير عادل، فانه غير مؤهل ليدين العالم. بما انك تعترف بانه سيدين العالم، فلا بد أن تعترف بان بار».

ولكن كان بولس يقول أكثر من ذلك. انه كان يجيب على الحجة بان إثم اليهود يظهر بر الله وبانه ليس من العدل أن يعاقب الله اليهود بسبب ما «جعله يبدو حسناً». قال بولس بذلك «لنطبق حجتك على العالم بصفة عامة. أنت تؤمن بان الأمم أكثر إثماً منكم. إذا كان الإثم يبين بر الله، إذاً لا بد أن إثم الأمم الأكبر يبين بر الله أكثر مما يبينه إثمكم. لا يكون من العدل له أيضا أن يدين الأمم. بحسب حجتكم، لا يمكن لله أن يدين أحداً. لقد جردتموه من حقه لإدانة العالم!»

بعد ما تحدثنا عن استجابة بولس قد نميل إلى النظر في انتقاد اليهود ونقول: «هذه حُجَّة سخيفة! كيف يكون الشخص سخيف إلى هذا الحد؟» لا يمكنك الاعتماد على أي شيء في الحياة، ولكن يمكنك الاعتماد على هذا: عندما يخطىء الناس، يحاولون تبرير أنفسهم بأسباب سخيفة[١]. قال آدم للرب: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ» (تكوين ٣: ١٢). يكسر الطفل آنية فيشير إلى الكلب ويقول «هو الذي فعل هذا!». يتلهف الشاب/الشابة إلى الموضة السائدة، فيقول لوالديه: «ولكن الجميع يفعلون هذا!». رجل متزوج يحاول تبرير علاقة جنسية غير شرعية، فيقول بأسف: «ولكن زوجتي لا تفهمني!» قال شخص ما: «تبرير السلوك أسهل من التوبة». كتب ليون موريس ما يلي: «نحن الخطاة نبين براعة لا تُصدق عندما نحاول تبرير أنفسنا».

اعتراض: «أنت مرتبك يا بولس بما يختص بمجد الله!» (٣: ٧ و٨)

اعتراض (٣: ٧)

ينقلنا هذا إلى الاعتراض الرابع – ربما. قال بولس في الآية ٧: «فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي

[١] قدم أمثلة تتناسب مع مستمعيك.

لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟»

لاحظ البعض أن بولس تحدث في الآية ٧ عن «كذبي» واستخدم أيضاً كلمة «أنا». يقولون أن بولس قدم ثلاثة اعتراضات فقط ثم طبق في الآية ٧ حجة منتقديه على نفسه. يقولون بحسب تفسيرهم أن بولس كان يقول بذلك: «تقول أن خطاياك تبين مجد الله، لهذا لا يجب عليه أن يدينك. ولكن في الوقت نفسه، تسميني كاذب. إذا كان ما تقوله صحيح، فما يسمى بكذبي يبين مجد الله. إذا كان الحال هكذا، فلا يمكنك إدانتي كخاطيء!».

هذا التفسير ممكناً ولا يكون النص غير عادل. ولكن يبدو لي انه بما يختص بكلمة «كذب»، كان ذلك المنتقد الذي يتصوره بولس يشير إلى تهمة بولس لكل الناس في الاية ٤ (كل يهودي، كما وعد بالسياق) بانهم كذبة. بما يختص باستخدام بولس لضمير المتكلم، فانه كان يفعل ذلك عادة لكي يضع نفسه كواحد من مستمعيه. اعتقد أن بولس كان يعبر عن اعتراض رابع في الآية ٧، شبيه بما قد عبر عنه قبل قليل. ربما كان منتقده اليهودي يقول: «إذا كان كذبنا يبين بر الله مما يؤدي إلى زيادة مجد الله، فلماذا {يا بولس} تصر على اننا نحن اليهود خطاة؟».

استجابة (٣: ٨)

كانت استجابة بولس الأساسية هي أنه إذا كان نوع الحجة المقدمة في الآيتين ٥ و٧ قد أعتبرت بالمعنى المنطقي، قد يستخلص الشخص أن ارتكاب الخطيئة شيء جيد في نهاية المطاف، «الخطيئة تجعل لله يظهر بظهر جيد». عبر بولس عن هذا في آية ٨ بهذه الكيفية: «أَمَا كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا، ... لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ؟»، يجب أن يشمئز الكل بهذا النوع من التفكير. الشر ليس شيء جيد أبداً، ولا ينبغي مدح الخطيئة أبداً.

هل يقول أحد حقاً: «لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ»؟ يفعل الناس هذا دائماً! لا ينطقون بهذه الكلمات بالذات، ولكن هذا هو الفلسفة الأساسية[٧]. بينما أنا أكتب هذه الكلمات، يناشد حاكم ولاية أوكلاهوما المواطنين لتأييد وتشجيع زيادة ممارسة لعب الميسر في تلك الولاية «لجمع الأموال للمدارس». عندما استمع إلى خطاباته، يتردد في ذهني صدى الكلمات الواردة في الآية ٨: «لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ».

العبارة «لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ» هي تعبير لفلسفة قديمة: «الغاية تبرر الوسيلة». يظن الكثيرون أنه ما دامت النهاية جيدة، ليس هناك أهمية في ما يتم عمله من أجل الحصول على ذلك الهدف. قد يحاول الشاب/الشابة تبرير الغش في الامتحانات. الوسيلة (عدم الأمانة) غير جيدة، ولكن الغاية (التخريج) مرغوب فيه. قد يحاول العامل تحويل اللوم عنه بسبب خطأ ارتكبه إلى آخرين برغم أن الوسيلة (كذب) غير لائقة، إلا أن الغاية (المحافظة على وظيفته) هامة بالنسبة له. الله وحده يعلم كم شر تم ارتكابه بسبب هذه الفلسفة الملحدة.

أدخل بولس في الجزء الأول من الآية ٨ جملة معترضة: «... كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا، وَكَمَا يَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّنَا نَقُولُ ...» (الآية ٨). ربما ضمير المتكلم هنا يعود إلى الكاتب وحده، أي بولس. كان يتحدث عن افتراء منتقديه عليه وعلى تعليمه. يتضح انهم كانوا يقولون انه يعلم قائلاً: «لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ». ربما يشير هذا إلى تعليم بولس عن النعمة. قال في رومية ٥: ٢٠ أن «... ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً». غير منقدو بولس معنى هذا ليقول: «كلما نخطيء كلما ننال نعمة أكثر – لهذا يجب ان نخطىء أكثر!» راجع ٢ بطرس ٣: ١٦). استجاب بولس على تفسير المفترين ٦: ١ و٢. لم يظن بولس أن الفلسفة القائلة «لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ» تستحق النفد. بل استخلص بهذه العبارة القصيرة المؤكدة: «الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ عَادِلَةٌ» (٣: ٨). التوكيد هنا موضوع على الكلمة «عادلة». يمكن لليهود أن يجادلوا بقدر ما شاءوا – ولكنهم في النهاية ما زالوا خطاة. أذن لم تكن دينونة الله لهم ظالمة، بل «عادلة»

الخلاصة

نص درسنا هذا قصير ولكنه مليء بعبارات مثيرة

[٧] استخدم في هذه الفقرة وما تليها أمثلة معروفة لدى مستمعيك.

للعواطف. على سبيل المثال، اقتنع جون كالفن أن كلام بولس في الآية ٤ القائلة «... ليكن الله صادقاً وكل إنسان كاذباً» هي حقيقة مقررة أساسية لكل فلسفة مسيحية»[٨]. الله صادق حتى عندما يكون الناس غير صادقين. الله موثوق به حتى عندما يكون الناس غير موثوق بهم. يمكن تصديق الله بينما لا يمكن تصديق الناس. لن يخذلك الله مع أن الناس يخذلونك.

يمكن الحصول على حقائق هامة أخرى من نص درسنا هذا، ولكن في هذا الختام أريد أن اركز على حقيقة واحدة: أجاب بولس على كل انتقاد قد يكون لليهود. يحدث أحياناً في المحاكم يقاطع محامي المدعي عليه الاجراءات بالعبارة «أنا أعترض!» ومن ثم يقدم سبب الاعتراض. إذا اعتبر القاضي أن اعتراضة هذا لائق، يقول «مسموح لك»، وإن لم يكن لائقاً يقول «غير مسموح». بما يختص باعتراضات اليهود في كل حالة، كانت الأجابة الموحى بها هي «غير مسموح!» بغض النظر كم عدد الحجج التي يقدمها اليهود، ظلوا خطاة يحتاجون إلى الخلاص!

إن لم تستجب بعد إلى محبة الله بإيمان مطيع (يوحنا ١٤: ١٥؛ مرقس ١٦: ١٦؛ رومية ٦: ٣-٦)، دعني أكلمك بوضوح: يمكنك أن تقدم كل الحجج التي تريد تقديمها، ولكن ليس هناك شيء يمكنك أن تقول يغير حقيقة ضلالك. إذا كان هذا هو حالتك الروحية، أتوسل إليك أن تترك حججك وتسلم نفسك لمشيئة الله!

[٨] جون كالفن في تفسيره بعنوان «The Epistle of Paul the Apostle to the Romans»، صفحة ١١٦.

(تتمة من صفحة ٣٣)

الخلاصة

رأينا في درسنا هذا أن يوم الدينونة لا يمكن تجنبه، وأن قرار الله لا يكون فيه جدل، والرب لا يتعامل بالمحاباة» والدينونة أمر محتوم. أسألك مرة أخرى: «هل أنت مستعد لذلك اليوم؟» إذا تأملت في هذا السؤال بجدية قد تدرك أن حياتك لم تبلغ بعد كل ما ينبغي لها أن تكون، وبانك في حاجة إلى نعمة الله ورحمته. إذا أدركت هذا لا تنتظر إلى يوم آخر قبل أن تسرع إلى يدي اله المحبة.

عندما حاصر الإسكندر الكبير مدينة ما ذات مرة، نصب مصباحاً كبيراً. وكان يشتعل ليلاً ونهاراً كعلامة للمحاصرين. وأرسل خبر إلى الناس في تلك المدينة انه طالما كان المصباح مشتعلاً، كان لديهم الوقت لتسليم أنفسهم، ولكن حالما ينطفيء المصباح سيتم تدمير المدينة بكل ما فيها بلا رحمة. نور تحمل الله وصبره يضيء اليوم معطياً لك وقتاً لكي تأتي إليه. سينطفيء هذا النور في يوم ما، ربما قريباً، عندئذ سيكون الوقت قد فاتك. ليقودك صلاح الله إلى التوبة – اليوم!

أعمالنا ويوم الدينونة (٢: ٧-١٠)

الآيتان ٧ و٨

الآية ٧ الله يدين أصحاب الأعمال الصالحة: يمنح «حياة أبدية».

الآية ٨ إدانة الله لأصحاب الأعمال الشريرة: «سخط وغضب».

الآيتان ٩ و١٠

الآية ٩ مصير الذين يفعلون الشر: ينالون «شدة وضيق».

الآية ١٠ الذين يفعلون الصلاح: ينالون «مجد وكرامة وسلام».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩